

خمسون سؤالاً في القيامة؛ خمسون موقفًا لا بدّ من العبور منها!

خمسون سؤالاً في القيامة وخارطة الطريق التي رسمها الإمام السجاد (عليه السلام)

يوم القيامة هو ساحة المراجعة الشاملة لسجلّ الحياة؛ يوم تُعرض فيه جميع الأعمال والأقوال والقرارات على ميزان المسؤولية والاختيار، ويُطلب من الإنسان أن يقدّم جوابًا واضحًا عن كلّ واحد منها. وبما أنّنا مخلوقات مختارة ومسؤولة، فلا يمكننا أن نتعامل مع هذه الأسئلة بلا اكتراث؛ كما يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه: «اللهم احملني على ما تسألني عنه غدًا».^١ إنّ هذه الرؤية تربط حياتنا الحاضرة بمشهد الحساب الآتي، وتجعل الإنسان يعيش منذ الآن وعي المساءلة المقبلة.

وقد ورد في الروايات أنّ الإنسان في يوم القيامة سيواجه مجموعةً من الأسئلة الأساسية التي يُعبّر عنها بـ خمسين سؤالاً في القيامة.^٢ هذه الأسئلة لا تقتصر على العبادات الفردية فحسب، بل تشمل مجالات الحياة المختلفة: علاقتنا بالله تعالى، وعلاقتنا بأنفسنا، وبالأسرة، وبالمجتمع، وحتى كيفية انتفاعنا من النعم الإلهية. وبعبارة أخرى، فإنّ هذه الأسئلة الخمسين أشبه بمحطات متتابعة تستعرض مسيرة حياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها، وتبيّن أنّه لا يوجد جزء من عمر الإنسان خارج دائرة الحساب والسؤال.

ومن هنا، يبيّن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الإنسان يوم القيامة لا يخطو خطوةً إلا بعد أن يُسأل عن عمره، وشبابه، وماله، وعلاقته بأهل البيت (عليهم السلام).^٣ وتكشف هذه الرواية أنّ أسئلة القيامة ترتبط ارتباطاً مباشراً بطريقة عيش الإنسان في الدنيا، وأنّ كلّ ما يقوم به في حياته سيكون موضوع مساءلة دقيقة في ذلك اليوم العظيم.

وفي هذا السياق، تمثّل رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) صورةً واضحةً للاستعداد للإجابة عن تلك الأسئلة. فقد عدّد الإمام في هذا النص خمسين حقًّا، يبدأ من حقّ الله تعالى وحقّ النفس، ويمتدّ إلى حقوق أعضاء الجسد، والأسرة، والجار، والصديق، والشريك، والمحتاج، بل وحتى العدو. وعند التأمل في

^١ الدعاء العشرون من الصحيفة السجادية

^٢ "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا يوم القيامة؛ فإنّ في القيامة خمسين موقفًا، يستغرق كلّ موقفٍ منها ألف سنةٍ من سنين الدنيا". أمالي الشيخ الطوسي،

ج ٢، ص ١٣٤

^٣ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٤، ص ١٦٢

هذه الحقوق، يتبيّن أنّ رسالة الحقوق في حقيقتها خارطةٌ شاملة للإجابة عن خمسين سؤالاً من أسئلة القيامة؛ بحيث إنّ كلّ حقٍّ يتضمّن سؤالاً في ساحة الحساب الإلهي، وكلّ تقصير في أداء ذلك الحق يعني عدم امتلاك جواب في ذلك الموقف العظيم.

على هذا الأساس، فإنّ الالتفات إلى رسالة الحقوق ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو برنامج عملي لحياة مسؤولة في الدنيا، واستعداد جادّ للإجابة في يوم القيامة. في هذا المقال نحاول أن نبين أنّ الحقوق الخمسين التي وردت في رسالة الإمام السجاد (عليه السلام) هي نفسها الأسئلة الخمسون في القيامة؛ تلك الأسئلة التي يتوقف عليها مصير الإنسان الأبدي، والتي ينبغي أن يهيئ نفسه للإجابة عنها منذ اليوم.

ميثاق الإمام السجاد (عليه السلام) للحياة والمساءلة يوم القيامة

تُعَدُّ [رسالة الحقوق](#) للإمام زين العابدين (عليه السلام) واحدةً من أبرز الكنوز المكتوبة في التراث الإسلامي في مجالات الأخلاق والفقه العملي والعلاقات الاجتماعية. ويمثّل هذا النصّ الشريف في حقيقته ميثاقاً شاملاً للواجبات الفردية والأسرية والاجتماعية للمسلمين، ويغطي - برؤية دقيقة ومنهج منظم - جميع أبعاد الحياة الإنسانية. فمن حقّ الله تعالى وحقوق أعضاء الجسد، إلى حقّ الجار، والمعلّم، والمتعلّم، والحاكم، والمواطن، بل وحتى حقوق غير المسلمين، جاءت هذه الحقوق كلّها مبيّنة في هذه الرسالة بنظام دقيق وانسجام بديع.

ومن الناحية التاريخية، فإنّ المصدرين الأساسيين اللذين نقلوا رسالة الحقوق هما كتابان من أقدم المصادر الشيعية، وهما: تحف العقول لابن شعبة الحرّاني (القرن الرابع الهجري)، والخصال للشيخ الصدوق. وقد أثبت هذان المصدران نص الرسالة ببنية متقاربة إلى حدّ كبير. وعلى الرغم من أنّ بعض النسخ ذكرت أنّ عدد الحقوق خمسون، بينما ورد في نسخ أخرى واحد وخمسون حقّاً، فإنّ ما تكشفه هذه الفروق هو ثبات الرسالة الجوهرية للنص؛ تلك الرسالة التي تدعو الإنسان إلى معرفة مسؤولياته والالتزام العملي بها.

ومن هذا المنطلق، يمكن وصف رسالة الحقوق بأنّها ميثاق شامل للمسؤوليات؛ فهي نصّ ينظّم جميع مجالات الحياة، من علاقة الإنسان برّبّه إلى تعامله مع أصغر فرد في المجتمع، ضمن منطق واضح قائم على المسؤولية والمساءلة. ويقدم هذا الأثر برنامجاً دقيقاً لتنظيم العلاقات العبادية والفردية والأسرية والاجتماعية، بحيث

لا يبقى أي جانب من جوانب الحياة خارج دائرة النظام والمحاسبة. فكلّ حقّ في هذه المنظومة يعبر عن نوع من المسؤولية الواعية التي يمكن أن تكون محلّ سؤال ومطالبة. وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار رسالة الحقوق خارطة طريق للمؤمن في مسيره من الدنيا إلى الآخرة؛ لأنّ كلّ مسؤولية يحددها هذا النص تمثل - منطقيًا - أساسًا لسؤال في ساحة الحساب الإلهي. وكما أنّ الإنسان يُسأل يوم القيامة بسبب ما مُنح من اختيار ومسؤولية، فإنّ هذه الرسالة ترسم بوضوح حدود تلك المسؤوليات ومعالمها. وعلى هذا الأساس، فإنّ التعرّف إلى رسالة الحقوق والسعي إلى تطبيقها في الحياة اليومية هو في حقيقته استعداد عملي للمساءلة يوم القيامة؛ مسار يبدأ بمعرفة المسؤوليات، ولكنّ ضمان السعادة الأبدية لا يتحقّق إلا بالالتزام العملي بها.

الحقوق الخمسون في رسالة الحقوق: مفتاح فهم والإجابة عن خمسين سؤالاً يوم القيامة

كما تقدّم، فإنّ رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ليست مجرد مجموعة من التوصيات الأخلاقية أو المواعظ الفردية، بل هي مشروع متكامل ومنظّم وهادف للحياة المسؤولة والاستعداد للمساءلة يوم القيامة. ففي هذا الميثاق الحياتي، يذكر الإمام السجاد (عليه السلام) خمسين حقًّا، يختصّ كلّ واحد منها بجانب واضح وأساسي من مسؤوليات الإنسان. ويدلّ هذا التنظيم الدقيق على أنّه لا يوجد مجال مهم في حياة الإنسان خارج نطاق المسؤولية والتقييم.

وإذا نظرنا إلى يوم القيامة بوصفه عملية دقيقة من المحاسبة الإلهية، فإنّ هذه الحقوق الخمسين يمكن تشبيهها بخمسين ملفًا مستقلًا وواضحًا يُفتح أمام كلّ إنسان. ففي كلّ ملفّ تُطرح مسؤولية محددة، ويُطلب من الإنسان - بما أوتي من وعي واختيار - أن يوضّح موقفه منها: كيف أدّاها؟ وإلى أيّ مدى التزم بها؟ وهل قصّر في أدائها أم لا؟ وهنا يظهر الارتباط المنطقي بين رسالة الحقوق ومسألة خمسين سؤالاً يوم القيامة؛ لأنّ كلّ حقّ ورد في هذه الرسالة يحمل في ذاته قابلية السؤال والمطالبة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ رسالة الحقوق تقدّم خارطة طريق دقيقة لمسير الإنسان من الدنيا إلى الآخرة؛ خارطة لا تحدّد فقط حدود المسؤوليات ومجالاتها، بل تنبّه الإنسان أيضًا إلى حقيقة أنّ أسئلة القيامة الخمسين،

إنّما تنبثق من هذه المسؤوليات المعلومة. ومعرفة هذه الخارطة تعني التدرّب على الإجابة؛ وهو تدريب ينبغي أن يبدأ قبل الوقوف في تلك المحكمة العظيمة الحاسمة. غير أنّ الاستعداد لهذا الموقف العظيم لا يتحقق بمجرد قراءة هذه الحقوق أو حفظها. فالعبرة يوم الحساب ليست بالمعرفة النظرية وحدها، بل بالتطبيق العملي لهذه الحقوق في واقع الحياة. ومن هنا تتحوّل رسالة الحقوق من نصّ أخلاقي نظري إلى دليل عملي للمساءلة يوم القيامة؛ لأنّ الالتزام الحقيقي بهذه الحقوق هو الذي يهيئ الإنسان للجواب في يوم الحساب.

تصنيف رسالة الحقوق: مفتاح التعرّف إلى مجالات السؤال يوم الحساب

بيّن الإمام زين العابدين (عليه السلام) في رسالة الحقوق المباركة منظومةً شاملة ودقيقة من المسؤوليات التي تقع على عاتق الإنسان؛ وهي مسؤوليات تشمل جميع المجالات الأساسية للحياة الفردية والاجتماعية، وتُظهر بوضوح أنّ الأسئلة الخمسين يوم القيامة لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة، بل تمتدّ إلى مختلف أبعاد وجود الإنسان وسلوكه.

ويمكن تنظيم هذه الحقوق ضمن خمسة محاور رئيسية: الحقوق العبادية، والحقوق الفردية، والحقوق الأسرية، والحقوق الاجتماعية، والحقوق العامة. ويساعدنا هذا التصنيف على فهم طبيعة الأسئلة التي سيُسأل عنها الإنسان يوم القيامة، بحيث ندرك مسبقاً أنّ كل سؤال يرتبط بجانب معيّن من جوانب حياتنا. ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار رسالة الحقوق خارطةً أرضية توضح مجالات المساءلة الأساسية في يوم الحساب.

يمكن التعرّف على الحقوق الواردة في هذه الرسالة ضمن هذه الفئات الخمس الرئيسية:

الحقوق العبادية والإلهية:

وهي المسؤوليات التي تنظّم علاقة العبد بالله تعالى، وتشمل حقّ الله، وحقّ النفس، وحقوق أعضاء الجسد، والعبادات الأساسية كالصلاة والصيام والحج والإنفاق. وهذا المجال يمثّل الأساس الذي تُقاس فيه حقيقة التديّن والعبودية.

الحقوق الفردية والشخصية:

وهي المسؤوليات التي تحدّد موقع الإنسان في علاقته بنفسه وبأصحاب الحقوق المرتبطين ببنية الهداية والتربية، بدءًا من العلاقة بالإمام والقائد الإلهي، ومرورًا بحقوق الوالدين والأبناء والإخوة المؤمنين.

الحقوق الأسرية وحقوق المقرّبين:

وتشمل جملة الالتزامات الأخلاقية والعملية تجاه الزوج أو الزوجة، والأقارب، وسائر من تربطهم بالإنسان صلات قريبة، وهو المجال الذي تُقاس فيه جودة العلاقات الأسرية والروابط القريبة.

الحقوق الاجتماعية:

وهي طيف واسع من المسؤوليات تجاه أفراد المجتمع، بدءًا من إمام الجماعة والمؤدّن، وصولًا إلى الجار، والشريك، ورفيق السفر، والدائن، والمدين، وزميل العمل، وحتى غير المسلمين الذين يعيشون في كنف المجتمع الإسلامي.

الحقوق العامة والحقوق المرتبطة بالمواقف:

وهي الحقوق والتوصيات المتعلقة بالمواقف الإنسانية المختلفة، من كيفية التعامل مع الأكبر سنًا والأصغر، إلى أسلوب التعامل مع المحسن والمسيء، والمحتاج، والناصح، بل وحتى العدو. هذا التصنيف يوضّح أنّ الإمام السجاد (عليه السلام) لم يترك أي جانب من جوانب حياة الإنسان خارج دائرة المسؤولية والمساءلة. ومن ثمّ، فإنّ التعرّف إلى هذه القائمة هو في الحقيقة تعرّف إلى الأسئلة الخمسين يوم القيامة؛ أي إلى المجالات التي سيُفتح على أساسها ملفّ حياة كلّ إنسان يوم الحساب، ويطلب منه الجواب عنها.

برنامج حياة المؤمن في مرآة رسالة الحقوق

إنّ رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) تمثّل مشروعًا متكاملًا ومنسجمًا لتنظيم حياة الإنسان. فهذا النص الخالد يشبه خارطة دقيقة تحدّد موضع كلّ سلوك واختيار وعلاقة ضمن النظام الإلهي الهادف، وتعلّم الإنسان كيف يرتّب حياته بوعي ومسؤولية واستعداد للمساءلة.

فلم يقتصر الإمام السجاد (عليه السلام) في هذه الرسالة على بيان العبادات أو التوصيات الأخلاقية فحسب، بل جمع بين حقوق الله تعالى، وحقوق النفس وأعضاء الجسد، والعلاقات الأسرية، والتفاعلات الاجتماعية،

والعلاقة بين السلطة والرعية، بل وحتى آداب التعامل مع الأصدقاء، والرفقاء، والمخالفين، والأعداء. ونتيجة هذا التصور الشامل أنّ الرسالة تقدّم صورةً متكاملة لمجالات المسؤولية الإنسانية، وتبيّن أنّ الحياة المؤمنة تحتاج إلى تخطيط في جميع مجالاتها، لا في الجانب العبادي وحده.

ومن هذا المنطلق، تعلّمنا رسالة الحقوق أنّ الإنسان مسؤول عن كل ما يبذل فيه وقته وجهده واهتمامه، وأنّ طريقة تنظيم حياته الشخصية والأسرية تشكّل جزءاً من هويته التي سيحاسب عليها يوم القيامة. فإذا كانت الحياة رحلة هادفة تنتهي إلى ساحة الحساب الإلهي، فإنّ رسالة الحقوق هي الدليل الذي يوضح معالم هذه الرحلة، ويجعل سلوك الإنسان في الحاضر منسجماً مع الأسئلة التي ستواجهه في المستقبل.

ولهذا، فإنّ الاستعداد للأسئلة الخمسين يوم القيامة ليس مجرد هاجس ذهني أو اعتقاد نظري، بل هو بناء نمط حياة تؤخذ فيه الحقوق بجدية وتُراعى عملياً في الواقع. فهذه الرسالة تبيّن أنّه لا يوجد جانب من جوانب حياة الإنسان - فردياً كان أو اجتماعياً، وفي علاقته بالله أو بالناس - خارج دائرة المسؤولية وقابلية المساءلة. ومن يجعل هذا الميثاق أساساً لتنظيم حياته، وينتقل به من دائرة المعرفة إلى ميدان التطبيق، يصبح في الدنيا إنساناً منضبطاً ومسؤولاً وجديرًا بالثقة، وفي الآخرة يكون أكثر استعداداً لعبور محطات السؤال؛ لأنّه قد بنى حياته مسبقاً على أساس الجواب والمسؤولية، فيتقدّم بذلك نحو نوع من التوافق مع نظام الحياة الأخرية.

وخلاصة ما يتبيّن من هذا العرض أنّ رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) تقدّم إطاراً واضحاً للاستعداد للمساءلة يوم القيامة. فالحقوق الخمسون التي عدّها الإمام تغطّي المجالات نفسها التي تصفها الروايات بأنّها مواضع السؤال والحساب، بحيث يتحوّل كل حقّ في الدنيا إلى سؤال في الآخرة. ومن هذا المنظور، فإنّ العلاقة بين رسالة الحقوق والأسئلة الخمسين يوم القيامة هي علاقة بنيوية مترابطة؛ فأسلوب الحياة الذي يختاره الإنسان اليوم هو نفسه الملفّ الذي سيواجهه غدًا في عالم الآخرة منذ لحظة دخوله إليه.